

تفسير ابن كثير

قال اﻟﻌﺎﻟﻢ ﺗﻌﺎﻟﻰ ﻣﺨﺒﺮا ﻋﻦ ﺇﺑﺮﺍﻫﻴﻢ E : { ﻓﻠﻤﺎ ﺫﻫﺐ ﻋﻦ ﺇﺑﺮﺍﻫﻴﻢ ﺍﻟﺮﻭﻉ ﻭﺟﺎء ﺗﻪ ﺍﻟﺒﺸﺮﻯ ﻳﺠﺎﺩﻟﻨﺎ ﻓﻲ ﻗﻮﻡ ﻟﻮﻁ * ﺇﻥ ﺇﺑﺮﺍﻫﻴﻢ ﻟﺤﻠﻴﻢ ﺃﻭﺍﻩ ﻣﻨﻴﺐ * ﻳﺎ ﺇﺑﺮﺍﻫﻴﻢ ﺃﻋﺮﺿ ﻋﻦ ﻫﺬﺍ ﺇﻧﻪ ﻗﺪ ﺟﺎء ﺃﻣﺮ ﺭﺑﻚ ﻭﺇﻧﻬﻢ ﺃﺗﻴﻬﻢ ﻋﺬﺍﺏ ﻏﻴﺮ ﻣﺮﺩﻭﺩ } ﻭﻗﺎﻝ ﻫﻪﻧﺎ : { ﻗﺎﻝ ﻓﻤﺎ ﺧﻄﺒﻜﻢ ﺃﻳﻬﺎ ﺍﻟﻤﺮﺳﻠﻮﻥ } ﺃﻱ ﻣﺎ ﺷﺄﻧﻜﻢ ﻭﻓﻴﻢ ﺟﺌﺘﻢ { ﻗﺎﻟﻮﺍ ﺇﻧﺎ ﺃﺭﺳﻠﻨﺎ ﺇﻟﻰ ﻗﻮﻡ ﻣﺠﺮﻣﻴﻦ } ﻳﻌﻨﻮﻥ ﻗﻮﻡ ﻟﻮﻁ { ﻟﻨﺮﺳﻞ ﻋﻠﻴﻬﻢ ﺣﺠﺎﺭﺓ ﻣﻦ ﻃﻴﻦ * ﻣﺴﻮﻣﺔ } ﺃﻱ ﻣﻌﻠﻤﺔ { ﻋﻨﺪ ﺭﺑﻚ ﻟﻠﻤﺴﺮﻓﻴﻦ } ﺃﻱ ﻣﻜﺘﺘﺒﺔ ﻋﻨﺪﻩ ﺑﺄﺳﻤﺎﺋﻬﻢ ﻛﻞ ﺣﺠﺮ ﻋﻠﻴﻪ ﺍﺳﻢ ﺻﺎﺣﺒﻪ ﻓﻘﺎﻝ ﻓﻲ ﺳﻮﺭﺓ ﺍﻟﻌﻨﻜﺒﻮﺕ : { ﻗﺎﻝ ﺇﻥ ﻓﻴﻬﺎ ﻟﻮﻁﺎ ﻗﺎﻟﻮﺍ ﻧﺤﻦ ﺃﻋﻠﻢ ﺑﻤﻦ ﻓﻴﻬﺎ ﻟﻨﻨﺠﻴﻨﻪ ﻭﺃﻫﻠﻪ ﺇﻻ ﺍﻣﺮﺃﺗﻪ ﻛﺎﻧﺖ ﻣﻦ ﺍﻟﻐﺎﺑﺮﻳﻦ } ﻭﻗﺎﻝ ﺗﻌﺎﻟﻰ ﻫﻪﻧﺎ : { ﻓﺄﺧﺮﺟﻨﺎ ﻣﻦ ﻛﺎﻥ ﻓﻴﻬﺎ ﻣﻦ ﺍﻟﻤﻮﺋﻤﻨﻴﻦ } ﻭﻫﻢ ﻟﻮﻁ ﻭﺃﻫﻞ ﺑﻴﺘﻪ ﺇﻻ ﺍﻣﺮﺃﺗﻪ { ﻓﻤﺎ ﻭﺟﺪﻧﺎ ﻓﻴﻬﺎ ﻏﻴﺮ ﺑﻴﺖ ﻣﻦ ﺍﻟﻤﺴﻠﻤﻴﻦ } ﺍﺣﺘﺞ ﺑﻪﺫﻩ ﻣﻦ ﺫﻫﺐ ﺇﻟﻰ ﺭﺃﻱ ﺍﻟﻤﻌﺘﺰﻟﺔ ﻣﻤﻦ ﻻ ﻳﻔﺮﻕ ﺑﻴﻦ ﻣﺴﻤﻰ ﺍﻟﺌﻴﻤﺎﻥ ﻭﺍﻟﺌﻴﻼﻡ ﻟﺄﻧﻪ ﺃﻃﻠﻖ ﻋﻠﻴﻬﻢ ﺍﻟﻤﻮﺋﻤﻨﻴﻦ ﻭﺍﻟﻤﺴﻠﻤﻴﻦ ﻭﻫﺬﺍ ﺍﻟﺌﺘﺪﻻﻝ ﺯﻋﻴﻒ ﻟﺄﻥ ﻫﻮﻻﺀ ﻛﺎﻧﻮﺍ ﻗﻮﻣﺎ ﻣﻮﺋﻤﻨﻴﻦ ﻭﻋﻨﺪﻧﺎ ﺃﻥ ﻛﻞ ﻣﻮﺋﻤﻦ ﻣﺴﻠﻢ ﻭﻻ ﻳﻨﻌﻜﺲ ﻓﺎﺗﻔﻖ ﺍﻟﺌﺴﻤﺎﻥ ﻫﻪﻧﺎ ﻟﺨﺼﻮﺻﻴﺔ ﺍﻟﺤﺎﻝ ﻭﻻ ﻳﻠﺰﻡ ﺫﻟﻚ ﻓﻲ ﻛﻞ ﺣﺎﻝ ﻭﻗﻮﻟﻪ ﺗﻌﺎﻟﻰ : { ﻭﺗﺮﻛﻨﺎ ﻓﻴﻬﺎ ﺃﻳﺔ ﻟﻠﺬﻳﻦ ﻳﺨﺎﻓﻮﻥ ﺍﻟﻌﺬﺍﺏ ﺍﻟﺌﻴﻢ } ﺃﻱ ﺟﻌﻠﻨﺎﻫﺎ ﻋﺒﺮﺓ ﻟﻤﺎ ﺃﻧﺰﻟﻨﺎ ﺑﻬﻢ ﻣﻦ ﺍﻟﻌﺬﺍﺏ ﻭﺍﻟﻨﻜﺎﻝ ﻭﺣﺠﺎﺭﺓ ﺍﻟﺌﻴﻤﺎﻥ ﻭﺟﻌﻠﻨﺎ ﻣﺤﻠﺘﻬﻢ ﺑﺤﻴﺮﺓ ﻣﻨﺘﻨﺔ ﺧﺒﻴﺜﺔ ﻓﻓﻲ ﺫﻟﻚ ﻋﺒﺮﺓ ﻟﻠﻤﻮﺋﻤﻨﻴﻦ { ﻟﻠﺬﻳﻦ ﻳﺨﺎﻓﻮﻥ ﺍﻟﻌﺬﺍﺏ ﺍﻟﺌﻴﻢ }